تابع لجهود الملك عبد العزيز في نشر التعليم العام بالمدينة النبوية

2 ـ ذكر الأستاذ أحمد بشناق (أنه عُيّن مديراً لمدرسة النجاح الابتدائية عام 1360هـ وكانت في مبناها في شارع العينية على يمين المتجه من باب السلام إلى المناخة)[١] .

3 ـ الشيخ عبد الغني مشرف تولى إدارتها عام 1360هـ.

4 ـ الشيخ ضياء الدين[٢] رجب مديراً إلى عام 1360هـ.

5 ـ الشيخ ماجد أنور عشقي. مديراً من عام 1364هـ إلى عام 1378هـ[٣] . ثم تتابع على إدارتها عدد من المديرين الأفاضل قادوا المدرسة بكل حكمة وسداد رأي وأثروا تاريخها العريق بخبراتهم الواسعة.

وقد كان الإقبال شديداً من أهالي المدينة على تسجيل أبنائهم في هذه المدرسة لمستواها التعليمي الجيد، وللدعم والتشجيع الذي يلقاه الطلاب من المدرسة، ولمزاولتها النشاطات غير المنهجية مثل الحفلات الثقافية والرحلات، وقد بلغ عدد طلابها عام 1358هـ (250) طالباً وهو عدد كبير في تلك الفترة وفي مدرسة أهلية لم يتجاوز عمرها أربع سنوات[٤] .

وزارها في عام 1359هـ وفد جمعية الهداية الإسلامية بدمشق برئاسة محمود[٥] ياسين ، فأقامت المدرسة احتفالاً كبيراً لهم يوم الاثنين 5 ربيع الثاني 1359هـ تخلله عدد من الفقرات كان آخرها كلمة رئيس الجمعية، ختمها بدعوة الحضور إلى التضامن مع المدرسة وتقديم المساعدات لها فأخذ القوم في التبرع وخرجوا مودعين بأكثر مما استقبلوا من حفاوة واحترام[٦] .

4 ـ مدرسة أبي بن كعب لتحفيظ القرآن الكريم:

تعتبر هذه المدرسة امتداداً لمدرسة القراءات السعودية التي أسسها الشيخ أحمد[٧] ياسين الخياري عام 1367هـ[٨] كأول مدرسة تُعنى بكتاب الله الكريم.

وكانت بداية تأسيسها فصول ملحقة بثانوية طيبة بدار الخزينة[١] جوار المسجد النبوي[٢] . ويبدو أنها نُقلت بعد ذلك إلى مقرها الثاني بحوش الجمال[٣] بالساحة، ثم نُقلت إلى جوار مسجد

---

١ مرشد: طيبة 236/1.

٢ هو ضياء الدين حمزة رجب، ولد بالمدينة عام 1335هـ، تلقى العلم على أيدي علمائها في المسجد النبوي، اشتغل بعد تخرجه بالتدريس في المدينة، ثم عمل في تحرير جريدة المدينة، وفي عام 1357هـ عُيّن قاضياً في محكمة العلا، ثم عُيّن مستشاراً قضائياً لأمانة العاصمة فعضواً بمجلس الشورى إلى أن أحيل إلى التقاعد، فعاد إلى الاشتغال بالمحاماة. توفي - يرحمه الله - في 1396/2/24هـ. سلم: موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين 391/1، والبليهشي: مدرسة طيبة ص:589.

٣ الزليباني: مدرسة النجاح النموذجية (مخطوط) ص:75.

٤ الحيدري: التعليم الأهلي في المدينة ص:196.

٥ هو الشيخ محمود بن أحمد ياسين، فقيه محدث، مشارك في علوم اللغة والأدب، ولد بدمشق سنة 1304هـ وتوفي في ذي الحجة سنة 1367هـ. انظر: الحافظ وأباظة: تاريخ علماء دمشق 2/ 615ـ 617.

٦ محمود ياسين: الرحلة إلى المدينة ص: 152، 154بتصرف.

٧ هو أحمد ياسين أحمد الخياري، ولد بالمدينة عام 1312هـ، حفظ القرآن الكريم وتعمق في دراسة القراءات، وأكمل دراسة الأزهر. تدرج في وظائف حكومية مختلفة كان آخرها مديراً عاماً لمكتبات المدينة، توفي ليلة الأربعاء 17 رجب عام 1380هـ. سلم: موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين 1/ 330ـ 332، والبليهشي: مدرسة طيبة ص: 579،580.

٨ ورد في بعض المصادر أن الشيخ أحمد ياسين حصل على إذن ملكي كريم عام 1354هـ بافتتاح مدرسة في المدينة لتجويد القرآن الكريم سميت "التجويد والقراءات" لكنه لم يتبين لي حال هذه المدرسة هل هي نواة مدرسة القراءات السعودية التي تأسست عام 1367هـ أم أنها مدرسة أهلية أخرى، راجع شلبي: تاريخ التعليم في المملكة ص: 123، وآل الشيخ: لمحات عن التعليم ص:68.

علي بن أبي طالب رضي الله عنه وظلت بمقرها هذا حتى عام 1377هـ حيث نُقلت إلى مبنى مستأجر بباب الشامي[٤]. كان المبنى كبيراً، وكانت مدرسة النجاح تقابل هذا المبنى وفيها ازدحام كبير، فتم نقل ستة فصول بمدرسيها إلى مدرسة القراءات، وسميت القسم الابتدائي وكان ذلك عام 1378هـ وتعتبر هذه الفصول نواة مدرسة عبد الله بن رواحة الابتدائية والتي انفصلت أخيراً في مبنى مستقل لها في عام 1388هـ[٥] ، وأصبح طلابها يدرسون على نظام التعليم العام، وبقي الطلاب الذين يدرسون على نظام القراءات [٦] في مدرسة تأسست لهذا الغرض وهي مدرسة (أبي بن كعب لتحفيظ القرآن الكريم) والتي تعتبر امتداداً لمدرسة القراءات السعودية.

ثم نُقلت مدرسة أبي بن كعب لتحفيظ القرآن الكريم إلى (بضاعة) [٧] وأصبحت في مقرها هذا تضم المراحل الثلاث الابتدائية والمتوسطة والثانوية. ثم إلى مبنى مستأجر في الحرة الشرقية، ثم إلى مبنى آخر في طريق المطار النازل جوار مؤسسة النقد العربي السعودي.

ولما زاد عدد الطلاب في كل مرحلة، تم فصل المرحلة الابتدائية ونقلت إلى مقر وقف المدرسة الكشميرية بحي النصر وذلك في عام 1408هـ[٨] . وفي عام 1413هـ نُقلت إلى مبناها الحكومي الحالي الواقع على طريق عثمان بن عفان رضي الله عنه (العيون سابقاً) بحي النصر[٩] .

كان الشيخ أحمد ياسين الخياري أول مدير لها وقد استمر حتى عام 1380هـ[١٠] خلفه عدد من المشايخ والأساتذة التربويين الذي بذلوا جهوداً موفقة في سبيل تحقيق أهدافها السامية، فارتقوا بها في درجات السمو والرفعة حتى وصلت إلى المستوى الذي يليق بمكانتها، وأضحت اليوم صرحاً من صروح العلم والمعرفة التي تُعنى بكتاب الله الكريم في هذه البلاد.

5 ـ المدرسة السعودية الابتدائية بقباء:

أسست عام 1368هـ في مبنى تعود ملكيته للدولة، مساحته (400) متر مربع تقريباً ويتكون من (13) غرفة؛ عشر غرف للدراسة وثلاث غرف للإدارة، يقع جنوب مسجد قباء، وقد أزيل هذا المبنى في مشروع توسعة خادم الحرمين الشريفين لمسجد قباء عام 1405هـ فنُقلت المدرسة إلى مبنى مستأجر في حي العصبة وما زالت فيه إلى الآن.

---

١ قامت إدارة الأوقاف بالمدينة عام 1367هـ تقريباً بتعمير دار الخزينة الكبيرة وعرضتها للإيجار، فاستأجرتها مديرية المعارف العامة بمبلغ (3010) ريال إلى نهاية عام 1367هـ وجعلتها مقراً لبعض مؤسساتها التعليمية في المدينة كمكتب معتمد المعارف وموظفيه، وثانوية طيبة، والمعهد العلمي السعودي، ومعهد أو مدرسة القراءات، والقسم الداخلي لطلبة السنوات النهائية الابتدائية بالملحقات. البليهشي: مدرسة طيبة ص:52،53.

٢ أبو مازن: نبذة تاريخية عن مدرسة أبي بن كعب (مخطوط) لدى المؤلف ص: 1 .

٣ كان هذا الحوش متفرعاً من شارع الساحة وبأوله سقيفة وبعض منازله لها مدخل آخر من حوش أسعد بشارع العينية. ياسين الخياري: صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة ص:59.

٤ انظر ناجي الأنصاري: التعليم في المدينة ص:541.

٥ أبو مازن: نبذة تاريخية عن مدرسة أبي بن كعب ص:1.

٦ لم أقف على تفاصيل هذا النظام.

٧ أزيلت هذه المناطق في التوسعة الأخيرة للمسجد النبوي.

٨ ناجي الأنصاري: التعليم في المدينة ص: 542،543.

٩ أبو مازن: نبذة تاريخية عن مدرسة أبي بن كعب ص:2.

١٠ ناجي الأنصاري: التعليم في المدينة ص: 541.

وكانت الدراسة فيها حين افتتاحها وفق نظام ومنهج المدارس القروية [1] الصادر عام 1364هـ الخاص بالقرى والمدن الصغيرة التي لا تحتوي على عدد كبير من الطلاب، لأن منطقة قباء حينذاك تعد ضاحية من ضواحي المدينة، أما الآن فإنها متصلة بالمدينة وتعد من أحيائها. وكانت تسمى (المدرسة القروية بقباء) [2] ويبدو أن هذه المدرسة لم تستمر طويلاً على نظام المدارس القروية لأن المادة الثالثة منه نصت (على أنه إذا وصل عدد طلاب مدرسة قروية إلى ستين طالباً فأكثر تصبح هذه المدرسة ابتدائية ـ بدلاً من قروية ـ ويطبق عليها المنهج الابتدائي، ويكون معلموها بعدد فصولها) [3]. ثم إنه قد تم إلغاء هذا النظام عام 1374هـ ـ وهو عهد وزارة المعارف ـ لزوال دواعيه بعد أن تحسنت أحوال القرى والأرياف وتهيأ لها الكثير من وسائل الراحة، وأصبحت المدارس الابتدائية ابتداءً من العام المذكور خاضعة لمنهج دراسي موحد[4].

بلغ عدد تلاميذ المدرسة (34) طالباً عند افتتاحها في عام 1368هـ يعلمهم معلم واحد، وتزايد عدد الطلاب في عام 1373هـ ليصبح (134) طالباً في خمسة فصول يعلمهم (4) معلمين وطنيين[5]. وكان مديرها في ذلك العام الأستاذ مصطفى الأماسي[6] - يرحمه الله - ومن المعلمين المعلمين الأستاذ عبد العزيز إدريس[7].

6 ـ المدرسة السعودية الابتدائية بالقبلتين: أسست عام 1368هـ. (وكانت مدرسة أهلية على حساب أهل الخير وفق نظام المدارس القروية، وذلك رغبة في تعليم أبناء ضاحية القبلتين. وبدأت الدراسة بعشرة طلاب في مسجد القبلتين، ثم نُقلت في غرفة واحدة بجوار المسجد. وتولى التدريس الأستاذ محمد[8] عكاشة إبراهيم محرم، ويعاونه الأستاذ عبد الرحمن [9] الينبعاوي، واستمر التدريس فيها على هذا النظام حتى عام 1375هـ حيث حُولت إلى نظام ابتدائي مدته ست سنوات دراسة)[10].

7 ـ المدرسة السعودية الابتدائية بذي الحليفة: أسست عام 1368هـ.

---

١ يعتبر هذا النظام ومنهجه نموذجاً من نماذج النظم المدرسية التي صدرت في عهد الملك عبد العزيز يرحمه الله، يمثل تجربة فريدة في محاولة نشر التعليم وفتح المدارس في القرى والمدن الصغيرة، وهو النوع الثاني من التعليم الابتدائي في عهد مدير المعارف. انظر تفاصيل هذا النظام أبو راس: الملك عبد العزيز والتعليم ص: 280، 281. والسلوم: تاريخ الحركة التعليمية 3/75ـ81.

٢ مقابلة مع مديرها الحالي الأستاذ عبد الله محسن الأحمدي، في 1418/7/24هـ.

٣ السلوم: تاريخ الحركة التعليمية 3/ 75، وأبو راس: الملك عبد العزيز والتعليم ص:281.

٤ آل الشيخ: لمحات عن التعليم وبداياته ص:28.

٥ السجل العام لموظفي وطلاب ومباني المدرسة. ص:1.

٦ لم أجد له ترجمة.

٧ هو الأستاذ عبد العزيز إدريس حسين هاشم، ولد بالشام عام 1335هـ، ونشأ في الساحة عام 1339هـ بعد عودة والده إلى المدينة، تلقى تعليمه في كتّاب العريف محمد ابن سالم ثم في مدرسة العلوم الشرعية ثم التحق بالمدرســة المنصورية وحفظ القرآن الكريم خلال دراسته، عمل في وظائف مختلفة كان آخرها موظفاً بإدارة تعليم المدينة، وأحيل إلى التقاعد في 1/7/ 1397هـ. مرشد:طيبة 1/ 261ـ263.

٨ لم أجد له ترجمة .

٩ لم أجد له ترجمة .

١٠ التميمي: ابتدائية القبلتين.. قصة حياة مثيرة (جريدة المدينة – الاقتصادية – العدد 13101، الأربعاء 15 ذو الحجة 1419هـ) ص20 بتصرف.

8 ـ مدرسة الحسين بن علي بالعوالي: أسست عام 1369هـ [١] .

9 ـ مدرسة حمزة بن عبد المطلب : أسست عام 1372هـ في مبنى طينيّ قديم تحت مسمى (مدرسة العيون الابتدائية) ثم نُقلت إلى مبنى مستأجر مبني من الإسمنت بجوار مؤسسة الأورفلي حالياً بطريق سيد الشهداء، وسميت (مدرسة أحد الابتدائية بضواحي المدينة) وفي عام 1384 نُقلت إلى مبناها الحكومي الحالي الواقع غرب مقبرة شهداء أحد وأصبحت تحت مسمى (مدرسة حمزة بن عبد المطلب).

وبلغ عدد طلابـها عام 1373هـ (37) طالباً تزايد في عام 1416هـ ليصبح (542) طالباً، يعلمهم (24) معلماً[٢] .

وقد تعاقب على إدارتها عدد من الأساتذة الأفاضل أذكر منهم الأستاذ حسن [٣] ياسين محمد قادري الذي تولى إدارتها عام 1374هـ.

10ـ مدرسة صقر الجزيرة: أسست عام 1373هـ.

11ـ المدرسة الفيصلية: أسست عام 1373هـ[٤] .

12ـ المدرسة المحمدية: أسست عام 1373هـ في الجزء الجنوبي من حوش منصور [٥] ، وتولى إدارتها بعد افتتاحها الأستاذ الفاضل محمد الطيب إدريس، وظل مديراً لها حتى عام 1379هـ. نُقلت المدرسة من مقرها الأول إلى عمارة بين طريقي قباء الطالع والنازل ، ثم نُقلت إلى مبنى مقابل لمقرها الأول على يمين طريق قباء النازل، واستقرت أخيراً في مبناها الحكومي في أرض البحر.

وقد بلغ عدد الطلبة الناجحين في الصف الأول الابتدائي عام 1373هـ (20) طالباً والناجحين في الصف الثاني (9) طلاب، والناجحين في الصف الثالث من العام نفسه (12) طالباً[٦].

جـ/ المرحلة المتوسطة والثانوية:

(كان التعليم المتوسط للبنين حتى عام 1373هـ جزءاً من المرحلة الثانوية التي كانت مدة الدراسة بها ست سنوات، وكان الطلاب يحضرون امتحاناً عاماً لشهادة الكفاءة المتوسطة في نهاية السنة الثالثة، ثم يدرس الناجحون فيها لمدة ثلاث سنوات أخرى هي الرابعة والخامسة والسادسة، ويحصل الناجحون في نهاية السنة السادسة على الشهادة التوجيهية) [٧] .

ويأتي هذا المستوى من التعليم حلقة اتصال بين التعليم الابتدائي والتعليم العالي. كما أنه في الوقت نفسه يمثل المصدر الرئيسي الذي يمد التعليم العالي بالطلاب من حملة شهادة

---

١ ناجي الأنصاري: التعليم في المدينة ص: 463، ولم أجد أي مادة علمية مدونة عن المدرستين رغم محاولاتي الجادة للحصول على ذلك.

٢ تقرير عن مدرسة حمزة بن عبد المطلب الابتدائية (مخطوط)، من إعداد مجموعة من المعلمين بالمدرسة ص:1، 4،5.

٣ ولد في المدينة عام 1343هـ، التحق بمدرسة النجاح ثم بالمدرسة الناصرية وتخرج فيها عام 1362هـ، عمل مدرساً في منطقة القنفذة، ثم مدرساً بالمدرسة المنصورية عام 1369هـ، ثم نُقل إلى مدرسة النجاح عام 1371هـ ثم إلى المدرسة الناصرية عام 1372هـ ثم مديراً لمدرسة حمزة بن عبد المطلب عام 1374هـ ثم مديراً للمدرسة الفهدية من عام 1375هـ إلى عام 1389هـ. أحمد مرشد: طيبة 142/3ـ150.

٤ ناجي الأنصاري: التعليم في المدينة ص:463.

٥ يقع جنوب ميدان المناخة، ويفتح مباشرة على المناخة. سلم: المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ص: 195.

٦ مرشد: طيبة 1/ 150ـ156.

٧ السلوم: تاريخ الحركة التعليمية 3/ 111.

المعاهد العلمية والمدارس الثانوية بقسميها العلمي والأدبي. ولذلك يمكن اعتبار التعليم المتوسط والثانوي هو القاعدة الرئيسية التي بُني عليها التعليم العالي المتخصص[١].

(ولذلك نجد أن جلالة الملك عبد العزيز - يرحمه الله - يهتم بهذه المرحلة التعليمية لأنها امتداد للسلم التعليمي الذي أراد جلالته توفيره لأبناء شعبه، تحقيقاً لأهدافه السامية وهي محاربة الجهل والفقر والمرض)[٢]. ففتحت المدارس الثانوية والمعاهد، ووضعت الأنظمة التعليمية ذات الصبغة الإسلامية في ظل إشراف وتخطيط مديرية المعارف العامة.

وفي الصفحات التالية عرض موجز لتأريخ مؤسستين تعليميتين أقامتهما مديرية المعارف لمرحلة ما بعد الابتدائية، وهما: مدرسة طيبة الثانوية، والمعهد العلمي السعودي بالمدينة.

1ـ مدرسة طيبة الثانوية:

كانت مدرسة تحضير البعثات بمكة أول مدرسة ثانوية بالمملكة، وكان لافتتاحها أثره الكبير عند المواطنين في مختلف مناطق المملكة؛ لأن ذلك يعني بداية مرحلة جديدة، وفتح آفاق واسعة أمام خريجي المرحلة الابتدائية الذين يتطلعون إلى مواصلة تعليمهم وخدمة وطنهم وأمتهم.

وبدأ إقبال الطلاب عليها من مناطق المملكة، وكانت المدينة المنورة واحدة من المدن التي توفد خريجي مدارسها إلى مكة، وهم كثيرون إذا ما قورنوا ببقية مدن المملكة الكبيرة في ذلك الوقت، والطالب الملتحق بمدرسة تحضير البعثات عليه أن يتحمل وعثاء السفر ومتاعب ونفقات لا يستطيعها. لذلك بدت فكرة المطالبة بفتح مدرسة ثانوية بالمدينة المنورة، فتقدم بعض أعيان المدينة بموافقة من وكيل الإمارة الشيخ عبد الله السديري بطلب إلى جلالة الملك عبد العزيز - يرحمه الله - لافتتاح مدرسة ثانوية في المدينة، فوافق - يرحمه الله - رغم كثرة الصعوبات وقلة الإمكانات، فكان ذلك برهاناً عملياً لاهتمامه بالعلم والمعرفة، وتهيئة أبناء البلاد للاضطلاع بمسؤولياتهم تجاه نهضة بلادهم ورقيها وتقدمها، وإيمانه بما للعلم من قوة وتأثير في صقل مدارك الناس وتغير مفاهيمهم وتوسيع نظرتهم وتطلعاتهم[٣].

وقد خص المدينة المنورة دون غيرها من مدن المملكة الأخرى بهذه المدرسة التي تعتبر الثانوية الأولى في المدينة والثانية على مستوى المملكة لقيمتها ومكانتها في نفسه، ولوجود رجال العلم والمعرفة الأكفاء فيها الذين يمكن الاعتماد عليهم في عملية تأسيس المدرسة وقيامها بواجبها حتى تكون في مستوى مسؤوليتها رغم قلة الإمكانات المادية.

وحين موافقته انتدبت مديرية المعارف الشيخ محمد[٤] صادق الكردي في 5 شوال 1362هـ 1362هـ لافتتاح المدرسة، واستأجر غرفتين في دار من دور السنبلية بخارج باب المجيدي بمبلغ قدره ستون ريالاً لأشهر شوال وذي القعدة وذي الحجة من عام 1362هـ، واستعار سبورتين من مدرسة النجاح الابتدائية، وكذلك بعض المقاعد، وانتدب المدرسين من المدرسة الأميرية ومدرسة النجاح كما أحضرت المكاتب والكراسي من المنازل[٥].

وبدأت الدراسة يوم الثلاثاء 11/12/ 1362هـ بفصلين:

1 ـ إعدادي: قُبل به طلاب الشهادة الابتدائية على النظام الجديد. وكان عددهم (33) طالباً.

2 ـ سنة أولى: قُبل بها طلاب الشهادة الابتدائية على النظام القديم. وكان عددهم (18) طالباً[٦].

كان المبنى الذي تشغله في أول سنواتها ضيقاً ولايستوعب الطلاب فجرى استئجار دار

---

١ ابن دهيش: التعليم الحكومي ص: 63، وشلبي: تاريخ التعليم ص:165 بتصرف.

٢ ابن دهيش: التعليم الحكومي ص: 63.

٣ ينظر البليهشي: مدرسة طيبة الثانوية ص: 40،41، 47.

٤ لم أجد له ترجمة.

٥ انظر ناجي الأنصاري: التعليم في المدينة ص:504، والبليهشي: مدرسة طيبة ص: 46 و47.

٦ ناجي الأنصاري: التعليم في المدينة ص:505.

أخرى ملاصقة لها مع بداية العام الدراسي 1364هـ واستقرت بها إلى نهاية 1367هـ حيث نُقلت لضيق مبناها إلى جناح خاص من مبنى دار الخزينة الكبيرة التي عمرتها الأوقاف. ومن خلال هذا المبنى الواسع استطاعت المدرسة أن تحقق كثيراً من أهدافها وأن تثبت وجودها في تحقيق رسالتها لطلابها.

وفي شهر شعبان من عام 1371هـ نُقلت المدرسة إلى مبنى مستأجر بباب المجيدي، وكان مبنى ضيقاً لا يتسع لفصولها رغم أنه يحتوي على اثنتي عشرة غرفة، وبقيت بذلك المبنى حتى بداية عام 1375هـ حيث انتقلت إلى مقرها الحالي بباب العنبرية[١] .

(تولى إدارتها عند تأسيسها فضيلة الأستاذ محمد سعيد دفتردار، وكان قد حصل على الشهادة العالية مع إجازة التدريس من الأزهر) [٢]. وقد جمع بين إدارة المدرسة ومعتمدية المعارف، واستمر حتى عام 1369هـ حيث تم فصل المعتمدية عن المدرسة واستقل بإدارة المعتمدية، وتولى الأستاذ أحمد بوشناق إدارة المدرسة الثانوية منذ ذلك التاريخ حتى أحيل إلى التقاعد عام 1394هـ[٣].

2ـ المعهد العلمي السعودي بالمدينة المنورة:

كان المعهد العلمي السعودي ثاني مؤسسة تعليمية في المدينة بعد المرحلة الابتدائية، أسس عام 1369هـ، وكان ملحقاً مع المدرسة الناصرية في باب المجيدي، وفي عام 1371هـ نُقل إلى مبناه في شارع السحيمي بجوار الفيروزية، ثم إلى مبنى مستأجر في الجنان بمنطقة باب المجيدي وذلك في عام 1378هـ وأخيراً نُقل إلى مبنى حكومي في شارع سيد الشهداء عام 1380هـ حيث جرى تصفيته في عام 1380هـ[٤] .

وقد أسس على غرار المعهد العلمي السعودي الذي أسس في مستهل عام 1345هـ في مكة المكرمة، وكان الهدف من تأسيسه هو رغبة الدولة في إعداد معلمين متخصصين للتدريس في المدارس الابتدائية التي تزايد عددها في المدن والقرى، وتزويد الدوائر الحكومية بالموظفين المؤهلين[٥] .

وكان يقبل بهذا المعهد كل من حصل على شهادة إتمام الدراسة الابتدائية أو ما يعادلها. وتنقسم الدراسة فيه إلى مرحلتين:

1ـ المرحلة الأولى: وتشمل ثلاث سنوات، يدرس الطالب خلالها ألواناً من مواد الثقافة الدينية واللغة العربية والمواد الاجتماعية والرياضيات، وفي نهاية السنة الثالثة يمنح الطالب الناجح شهادة القسم التجهيزي، وسميت فيما بعد (شهادة الكفاءة للمعاهد العلمية).

2ـ المرحلة الثانية: وتشمل السنتين الأخيرتين من المعهد، وتسمى قسم المعلمين الثانوي. يدرس فيها الطالب بجانب المواد المذكورة، التربية وعلم النفس، ومواد فنية أخرى، ويمنح الطالب (شهادة إتمام الدراسة الثانوية للمعاهد العلمية) [٦] . وكانت الدراسة في هذا المعهد المعهد مجانية، وتصرف الكتب والأدوات المدرسية للطلبة مجاناً، وعلاوة على ذلك فقد كان الطالب يمنح إعانة شهرية قدرها أربعون ريالاً للثلاث سنوات الأولى ، وستون ريالاً للسنتين الأخيرتين[٧]. وأول دفعة تخرجت فيه عام 1374هـ وقد تولى إدارته منذ تأسيسه الشيخ محمد عبد

---

١ انظر البليهشي: مدرسة طيبة الثانوية ص: 52، 53.

٢ ابن دهيش: التعليم الحكومي ص:85.

٣ البليهشي: مدرسة طيبة الثانوية ص: 112.

٤ ناجي الأنصاري: التعليم في المدينة ص: 522،523.

٥ ابن دهيش : التعليم الحكومي ص:66، والشثري : الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/ 457.

٦ السلوم: الإدارة التعليمية 2/ 253، 254، وناجي الأنصاري: التعليم في المدينة ص: 523.

٧ السلوم: الإدارة التعليمية 2/ 254 بتصرف.

عبد الكريم السناري واستمر مديراً له حتى تصفيته عام 1381هـ [١]، وكان يشمل أيضاً معهد المعلمين[٢].

وكان المعهد العلمي آنذاك مضرب الأمثال في جميع نواحي النشاط والجمعيات المختلفة، تخرج منه العديد من أبناء طيبة الذين خدموا بلادهم ولازالوا في مختلف المجالات وفي أرفع المناصب. وقد كان المعهد يضم أيضاً طلاب علم من مختلف الدول الإسلامية الذين كانوا يبتعثون للدراسة فيه[٣].

ولم يقتصر عمل معتمدية المعارف بالمدينة على الإشراف على المدارس الحكومية بل امتد إلى الإشراف والتوجيه الفني والإداري على الكتاتيب والمدارس الأهلية. واهتمت بتعليم أدلاء الحجاج (المزوِّرين) وإعدادهم لتوجيه الحجاج للزيارة الشرعية.

فكتب مدير المعارف إلى سمو النائب العام لجلالة الملك الأمير فيصل بن عبد العزيز بشأن افتتاح مدرسة أدلاء الحجاج (المزوِّرين) برقم 470 وتاريخ 1347/4/22هـ وبرقم 499 في 4/25/1347هـ فصدرت موافقة جلالة الملك عبد العزيز بإنشاء هذه المدرسة على غرار مدرسة المطوِّفين بمكة وذلك لرفع مستوى أدلاء الحجاج المعرفي والسلوكي. وبدأت الدراسة في مقر المدرسة بالمسجد النبوي، وكان وقت الدراسة صباحاً ومساءً طوال أيام الأسبوع ما عدا الخميس مساءً، واشتمل المنهج على دراسة الفقه والتوحيد والأخلاق، وتعليم الأدلاء آداب الزيارة الشرعية وتحذيرهم من البدع. ولكل مادة دراسية منها ثلاث ساعات أسبوعياً، ما عدا الأخلاق ساعتان أسبوعياً. وفي نهاية العام الدراسي يعقد للطلبة امتحان لتقييم مستواهم العلمي[٤].

الخاتمــة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد أوضح لنا البحث إدراك الملك عبد العزيز يرحمه الله أثر العلم في صياغة الأمة وقوتها وصمودها، وقيمته في رقيها وتقدمها، وآثار الجهل في تفرقها وتصدع بنيانها، فقدّر أهمية العلم واعتبر التعليم من الأولويات التي لا تقبل التأخير. ومنذ أن دخل الحجاز والتعليم يحتل قمة تفكيره، فوضع الأسس الإسلامية والأهداف النبيلة لحركة التعليم وبذل ما لديه من دعم مادي ومعنوي لتنفيذ ذلك. وتحقق في هذا المجال الكثير من آماله وطموحاته رغم قلة إمكاناته حينذاك وكثرة مشاغله الإصلاحية.

وحظيت المدينة النبوية بنصيب وافر من اهتمامه العلمي، فتحقق الكثير مما اختطه ورسمه لنخبة من رجال الفكر والمعرفة بها: ففتحت المدارس في مراحل التعليم التحضيري والابتدائي والثانوي.

بدأت المرحلة الابتدائية بمدرسة واحدة عام 1344هـ وصلت في عام 1373هـ إلى اثنتي عشرة مدرسة، وأسست أول مدرسة ثانوية بالمدينة عام 1362هـ والثانية على مستوى المملكة، وأصبح التعليم مجاناً، والكتب والأدوات المدرسية تقدم لجميع الطلاب وفي مختلف المراحل الدراسية بدون مقابل، وتقدم المكافآت المالية والعينية للطلاب وذلك لتشجيعهم على مواصلة دراستهم وخدمة وطنهم وأمتهم. كل ذلك حققه الملك عبد العزيز من أجل راحة المواطن، ولتسهيل الحياة عليه، وليتعلم ويصبح لبنة صالحة قوية في بناء هذا الكيان الكبير المملكة العربية السعودية.

لا يزال التعليم العام في المدينة في تلك الفترة بحاجة ماسة إلى جهود الباحثين لدراسة

---

١ ناجي الأنصاري: التعليم في المدينة ص:253، 255.

٢ أسس معهد إعداد المعلمين بالمدينة عام 1373هـ وكان عبارة عن فصول ملحقة بالمعهد العلمي السعودي، وكان شرط القبول فيه الحصول على الشهادة الابتدائية، ومدة الدراسة به ثلاث سنوات يتخرج الطالب بعدها مدرساً بالمرحلة الابتدائية. ينظر ناجي الأنصاري: التعليم في المدينة ص:527 ـ 529.

٣ البليهشي: مدرسية طيبة الثانوية ص:591.

٤ ينظر الجوادي وعزت: تطور التعليم بالمملكة، التعليم الابتدائي ص: 143ـ145و ص: 152،154. وعطار: الملك عبد العزيز والتعليم، ص:31.

تاريخه والكشف عن بعض جوانبه الغامضة، ومن يجري مقارنة مع الدراسات التي تناولت تاريخ التعليم في مكة - مثلاً - يجد الاختلاف واضحاً من حيث كمية وحجم الدراسات التي أنجزت، وبدون شك سيلاحظ أن المدينة المنورة من أقل المناطق التي ركز عليها الباحثون، والأدهى من ذلك إذا حاولنا معرفة تاريخ التعليم لبعض المدارس ضمن منطقة المدينة كمدرسة ذي الحليفة أو مدرسة الحسين بن علي بالعوالي فالمشكلة ستكون أصعب وأكبر من التي قبلها حيث لا نجد دراسات موضوعية من هذا النوع، والسبب الرئيسي يعود إلى عدم توفر المادة العلمية التي توضح ما يراد معرفته وما يحب الباحث أو القارىء إدراكه عن أجزاء مختلفة من تاريخ التعليم في طيبة الطيبة.

وبهذه المناسبة أدعو إدارة التعليم بالمدينة المنورة إلى الاهتمام بهذه الفترة من تاريخ التعليم، وأن تسخر إمكانياتها لتدوينه وإيضاح جميع جوانبه، وأن تخصص قسماً في مكتبة الإدارة (لتاريخ التعليم في المدينة في عهد مديرية المعارف العامة).

كما أن الباحثين والقراء يتطلعون بكل شوق إلى الموسوعة التعليمية التي تعتزم وزارة المعارف إصدارها بمناسبة الاحتفاء بمرور مائة عام على فتح مدينة الرياض.

وقد أخبرني بعض الأساتذة المكلفين بإعداد ما يخص التعليم في المدينة في هذه الموسوعة أن الموسوعة بصدد الطبع، وسوف تصدر إن شاء الله تعالى في مطلع العام القادم.